ووقع فى كتاب المدارك للقاضى عياض ، أنه مات فى سنة خمس ومائتين[١] . وكأنه أرخه ببلوغ الخبر إلى المغرب . فإن ابن يونس أتقنُ فى هذا الباب من غيره . وقد أرخه أبو عمر الكندى فى سنة أربع . وروى النسائى فى السنن ، عن [محمد بن عبد الله بن عبد الحكم] [٢] عن إسحاق بن الفرات .

٣٦ – إسماعيل بن إبراهيم بن محمد على بن موسى الكِنَانىّ البَلْبِيسى ، نزيل القاهرة القاضى مجد الدين أبو محمد الحنفى ، من المائة التاسعة .

ولد سنة ثمان وعشرين وسبعمائة . وتفقه ومهر . وطلب الحديث بنفسه . فسمع من أحمد بن كَشْتُغْدى وأولاد الفيومى الثلاثة : إبراهيم ومحمد وفاطمة ، أولاد محمد بن محمد ، ومحمد بن إسماعيل بن عبد العزيز الأيوبى وأبى الفتح المَيْدُومى ، وخرَّج له عنهم صاحبنا الحافظ صلاح الدين خليل بن محمد الأَقْفَهْسِىّ مشيخة فى ثمانية أجزاء ، سمعتها عليه . ورافق الشيخُ مجد الدين الشيخَ جمال الدين الزيلعى فى الطلب ، فسمع معه الكثير . وكان متثبتا لا يحدث إلا من أصله . وأخذ فن الحديث عن الشيخ مُغَلْطاى . وعن القاضى علاء الدين بن التُّرْكمانى . وتفقه بفخر الدين الزَّيْلَعِىّ وغيره . ومهر فى الشروط ، وصنَّف فى الفرائض والحساب ، ووقَّع على الأحكام [٣] . ثم ناب فى الحكم .

وكان أديباً فاضلاً ديناً عفيفاً ، حسن المفاكهة ، جيد المحاضرة . وصنَّف شرح التلقين لأبى البقاء فى النحو ، وفى الشروط .

وكان صديقنا القاضى تاج الدين ابن الظريف مع مهارته فى الفرائض والحساب ، يثنى على تصنيف شيخنا مجد الدين . واختصر الأنساب للرَّشَاطِىّ ، وأضاف إليها زيادات الأنساب لابن الأثير . اختصره من كتاب أبى سعد ابن السمعانى .

---

(١) ترتيب المدارك ٢٨٢/٣ .

(٢) من حاشية الأصل ، ومكانه بياض فى الأصول والمطبوعة وانظر تهذيب الكمال ٤٩٩/٢٥ ترجمة محمد بن عبد الله بن عبد الحكم . و٤٦٦/٢ ترجمة إسحاق بن الفرات .

٣٦ – أخباره فى : المقفى ٦٣/٢ ، ودرر العقود الفريدة الترجمة ٣٣٨ ، وذيل الدرر الكامنة ٨٧ ، وإنباء الغمر ١٥٨/٤ ، والمنهل ٣٧٩/٢ ، والنجوم ١٧/١٣ ، والتلخيص ورقة ٢٣ ، والذيل على دول الإسلام الترجمة ٧٧٧ ، والضوء اللامع ٢/ ٢٨٦، والطبقات السنية ٢/الترجمة ٤٧٩ ، وشذرات الذهب ١٦/٧ .

(٣) فى التلخيص « ووقع عن الحكام » .

ولم يزل على حالته ، حتى ولى القاضى شمس الدين الطرابلسى ولايته الثانية . فاتفق له معه شيء ، فامتنع من النيابة ، إلى أن قُدِّر أنه استدعاه الملك الظاهر ، فخلع عليه وفوض إليه قضاء الحنفية . فاتفق أنه كان حينئذ قد اعتكف فى العشر الأخير من شهر رمضان ، بالطيبرسية المجاورة للجامع الأزهر . فخرج من اعتكافه بقية الشهر فباشر بصلابة ونزاهة وعفة ، وتشدد فى الأحكام ، وفى قبول الشهود .

قال المقريزى : لكنه دخله الجبن خشية من عود الطرابلسى إلى المنصب . فكان لا يقضى لأحد حاجة . ويعتذر بأن الطرابلسى وراءه . فوقفت أحواله ، ومقته مَن كان يحبه ، وندم على ولايته من تمناها له ، ليُبْسِ قلمه عن الأمور العامة والخاصة ، ولم يتفق أنه عدَّل من الشهود أحدا فى مدة ولايته إلا اثنين ، وأبغضه الرؤساء لرد رسائلهم .

وذكر بعض من يعرفه : أن سبب خموله فى المنصب ، أنه كان يزهو بنفسه ، ويرى أن المنصب دونه ، لما كان عنده من الاستعداد ، ولما فى غيره من النقص فى العلم والمعرفة ، فانعكس أمره لذلك .

وذكر أيضا أن كبار الموقعين فى زمانه ، كانوا يرجعون إليه فيما يقع لهم من المعضلات ، ويحمدون أجوبته فيها . وكان جَمْعُهُم إذ ذاك متوفرا .

واشتهر عنه أنه كان إذا رأى المكتوب عرف حاله من أول سطر بعد البسملة غالبًا . ولم يكن فيه ما يعاب به إلا ماتقدم ذكره ، من التوقف عن الأمور ، ولو كانت واضحة .

وكان الملك الظاهر يجلُّه ويكرمه ، بسبب أنه كان ممن امتنع من الكتابة فى الفتاوى ، التى كتبت عليه فى كائنة الكرك . واستتر بمنزله بكوم الريش ، حتى انقضت تلك المحنة ، فكان يشكر له ذلك . وكان يذكر أنه لما طلبه ليوليه القضاء سأله عن اسمه ونسبه ، فذكره له ، فأمر بعض خدمه ، فأحضر كيساً من الحرير الأسود ، فأخرج منه ورقا ، وأمر بعض مماليكه أن يتصفح الأسماء ، هل فيها اسمه ، فلم يجدوا فيها اسمه . فسأله ، هلا كتبت فى الفتاوى ؟ فذكر له فراره واستتاره بمنزله فأعجبه فلم يزل على منزلته عنده ، حتى تحرك الظاهر للسفر إلى الشام ، فتوسل القاضى جمال الدين العجمى وهو يومئذ قد ولى نظر الجيش ، بصهره شهاب الدين الطولونى المعلم ، وكانت ابنتُه تحتَه ، وابنته الأخرى عند

السلطان ، واتفق أن الطولونى شفع فى شاهد عند القاضى مجد الدين ، أن يجلسه فى حانوت الشهود فتوقف . فحقدها عليه . فتكلم مع السلطان فى أن المجد عاجز عن السفر ، لثقل بدنه . وكان السلطان يشاهده أيام الموكب ، فيرى حركته بطيئة إلى الغاية ، فإنه كان يجلس فى كل اثنين وخميس إلى جانبه الأيسر . فإذا انفض الموكب ، وأراد القيام - وكان عبل البدن - يتكىء على يديه وترتفع عجيزته ، فلا ينهض إلا بعد بطء ، فصدق السلطان القائل ، وأمر بإعفائه فسعى الجمال حينئذ ببذل المال ، والسلطان محتاج إلى الاستكثار منه ، بسبب الإنفاق على الجند فولاه ، وذلك فى شعبان سنة ثلاث وتسعين [وسبعمائة] .

وانصرف المجَد إلى منزله بالسيوفية ، فأقام فيه بطالا ، ولكنه يشغل الطلبة ، ويحضر الوظائف التى كانت بيده قبل القضاء .

وكان جُل تكسبه من التوقيع ، فامتنع عليه أن يباشره ، بعد أن صار قاضى القضاة ، فضاق حاله ، وتعطل إلى أن نُسِىَ ، كأن لم يكن شيئا مذكورا .

وكان الظاهر يتفقده بالصدقات ، فلما مات الظاهر كف بصر المجَد ، وساءت حاله إلى الغاية .

ومات فى [أول] [1] شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانمائة . وكان كثير النظم ، جيد الوزن فيه ، إلا أنه لم يكن بالماهر فى عمله . وله أشياء كثيرة من قسم المقبول كقوله :

لا تحسبنَّ الشِّعْر فضلاً بارعا ... ما الشعرُ إلا محنةً وخبَالُ
فالهجو [2] قَذْفٌ والرثاء نِيَاحةٌ ... والعَتْب ضِغْنٌ والمديح سؤالُ

وقال أيضا ... [3]

---

(١) من الضوء اللامع .

(٢) كذا فى ش ، والمقفى ، والطبقات السنية ، وفى الأصل « فى الهجو » .

(٣) بياض فى الأصول والمطبوعة . وأشار محقق المطبوعة فى الهامش أنه لم يجد ما يكمله فى النسخ الأخرى . هذا وقد أورد هذين البيتين المقريزى فى كتابه المقفى وأشار إلى أن المترجم له جمع لنفسه مجموعا فى عدة مجلدات كثيرة ، وله شعر يحويه ديوان لطيف . فمن شعره :

ياغائبا ماراقنى بوصاله ... يوما ولم أظفر بحسن تعطُّفِ

ومنه :

تقلّلت من وزنى قريضا ودرهما ... وقد نَفَدَت من بيت مالى الذخائر =